**﷽**

**مجالس دراسة كتـــاب: معانــي القــرآن للإمام الفراء**

**تعليق الشيخ الدكتـــور: عبد الســـلام مقبل المجيـــدي**

**المجلس الخامس/ ســورة البقرة (94-147)**

**الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين. أما بعد، فاللهم اغفر لنا ولمشايخنا والحاضرين والمستمعين ولجميع المسلمين. وبأسانيد مشايخنا -حفظهم الله تعالى- إلى عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ -أو قال: يَرْحَمُكُمْ- مَنْ فِي السَّمَاءِ».**

**وبأسانيد مشايخنا -حفظهم الله تعالى- إلى كتاب: معاني القرآن للعلامة الفراء -رحمه الله تعالى؛ قوله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ﴾[البقرة:94]. يقول: إن كان الأمر على ما تقولون -من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان يهودياً أو نصرانياً- ﴿فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فأَبَوْا، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «والله لا يقوله أحد إِلا غصّ برِيقه».**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: هذا الحديث قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء: إسناده ضعيف، والمعنى: أنهم لا يريدون ذلك ويأبونه؛ لأن الله سبحانه وتعالى تحداهم، لأنه لو كانت لكم الجنة حقاً والدار الآخرة خالصة فلماذا تبقون لماذا لا تتمنوا الموت حتى تنتقلوا إليها؟**

**ثم إنه وصفهم فقال: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ معناه -والله أعلم-: وأَحْرصَ من الذين أشركوا على الحياة، ثمّ إنه وصف المجوس فقال: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[البقرة:96] وذلك أن تحيتهم فيما بينهم: عِشْ ألفَ سنة.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: التحية بالمعيشة ألف سنة ليست خاصة بالمجوس، بل هي منتشرة وفاشية بين الشعوب.**

**وأما قوله: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ﴾[البقرة:97] الآية، -يعني: القران- ﴿عَلَى قَلْبِكَ﴾ هذا أمرٌ أمَرَ الله به محمداً ﷺ لما قالوا: عدوّنا جبريل وأخبره الله بذلك، فقال: قل لهم: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ يعني: قلب محمد ﷺ، فلو كان في هذا الموضع (على قلبي) -وهو يعني محمداً ﷺ- لكان صواباً.**

**وقوله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾[البقرة:102] ويصلح: في ملك سليمان**

**وقوله: ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ القُرّاء يقرؤون: (الملَكَين) من الملائِكة. وكان ابن عباس -رضي الله عنهما- يقول: (الملِكين) من الملوك.**

**وقوله: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ﴾ أما السِّحْر فمن عمل الشياطين، فيتعلمون من الملكين كلاماً إذا قيل أُخِّذَ به الرجلُ عن امرأته.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: (أُخِّذَ) مثل (سُحِرَ) ويقال: فلانٌ مأخوذ، كأنه المسحور، هذا مشهور عندهم.**

**ثم قال: ومن قول الملكين إذا تُعلِّم منهما ذلك: لا تكفر.**

**﴿إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ، فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ ليست بجواب لقوله: وَما يُعَلِّمانِ، إنما هي مردودة على قوله: ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ فيتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم فهذا وجه، ويكون ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ﴾ متصلة بقوله: ﴿إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ فيأبون فيتعلمون ما يضرهم، وكأنه أجود الوجهين فِي العربية. والله أعلم.**

**وقوله: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِها ...﴾ أو ننسئها- أَوْ نُنْسِها، عامة القراء يجعلونه من النسيان. والنسخ: أن يعمل بالآية ثُمَّ تنزل الأخرى فيعمل بها وتترك الأولى.**

**والنسيان هاهنا على وجهين:**

**أحدهما: على الترك؛ نتركها فلا ننسخها، كما قال اللَّه جل ذكره: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ والمعنى: تركوه فتركهم.**

**والثاني: من النسيان الذي ينسى، كما قال اللَّه: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذا نَسِيتَ﴾، وكان بعضهم يقرأ: «أَوْ نَنْسَأْهَا» يهمز، يريد: نؤخرها، من النسيئة، وكل حسن.**

**وحدّثني قيسٌ عن هشام بن عروة بإسناد برفعه إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه سمع رجلاً يقرأ فقال: «يرحم الله هذا، هذا أذكرني آياتٍ قد كنت أُنسِيتهنّ».**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: «قد كنت أُنسيتهنّ» هنا يشير إلى أُبيّ، ليس المقصود كنت أُنسيتهن من البلاغ بل هو بلّغ، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يحدث له مثل ذلك كما يحدث له السهو في الصلاة؛ لبيان كيف نصنع إذا حدث لنا السهو في الصلاة؟ ولذلك كان يسأل عن أُبيّ: هل صلى أم لم يصلِّ؟ لأنه كان سيّد القراء، وكان ربما راجع النبي ﷺ.**

**إذاً النبي صلى الله عليه وسلم قبل البلاغ لا ينسى ولا يُنسّى، إنما بعد البلاغ قد يُنسّى تشريعاً -أيْ ليعلم الناس كيف يصنعون إذا حدث لهم مثل ذلك الموقف-؟**

**وقوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾[البقرة:102]، من فِي موضع رفع وهي جزاء، لأن العرب إذا أحدثت على الجزاء هذه اللام صيّروا فعله على جهة فعل. ولا يكادون يجعلونه على يفعل كراهة أن يحدث على الجزاء حادث وهو مجزوم.**

**قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا﴾[البقرة:104]. والمعنى: من الارعاء والمراعاة، وذلك أنها كلمة باليهودية شتم، فلما سمعت اليهود أصحاب مُحَمَّد ﷺ يقولون: يا نبي اللَّه راعنا، اغتنموها فقالوا: قد كُنَّا نسبه في أنفسنا فنحن الآن قد أمكننا أن نظهر له السَّبَّ، فجعلوا يقولون لرسول اللَّه ﷺ: راعِنا، ويضحك بعضهم إلى بعض، ففطن لها رَجُل من الأنصار، فقال لهم: والله لا يتكلم بها رجل إلا ضربت عنقه، فأنزل اللَّه: ﴿لا تَقُولُوا راعِنا﴾ ينهى المسلمين عنها إذ كانت سبًا عند اليهود.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: "راعنا" بالعبرية هي تعني السب والشتم، فوافقت ما في العربية، بينما هي في العربية تعني، أمهلنا أو انظرنا، والآية تدلُّ على عددٍ من المعاني، ومن أعظمها: أنه قد يجب تعلُّم لغات غير المسلمين، مما قد يُتقى بها الشر، أو يجلب بها الخير، أو يبلّغ بها الدين.**

**وقوله: ﴿وَقُولُواْ انْظُرْنَا﴾ أي انتظرنا. وانْظُرْنا: أخِّرنا: ﴿أَنْظِرْنِي إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ والمعنى: أخّرني، وفى سورة الحديد ﴿انْظُرُونا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ خفيفة الألف على معنى الانتظار. وقرأها: ﴿أَنْظِرُونَا﴾ على معنى التأخير.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: "خفيفة الألف" هذه من مصطلحاته، يعني: أن الألف همزة وصل ليست همزة قطع، ليس "أنظرونا" وإنما "انظرونا".**

**وقوله: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ﴾[البقرة:105] الآية. معناه: ومن المشركين، ولو كانت «المشركون» رفعًا مردودة على «الَّذِينَ كَفَرُوا» كان صوابا.**

**وقوله: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾[البقرة:108]. ﴿أَمْ﴾ في المعنى تكون ردًّا على الاستفهام على جهتين:**

**إحداهما: أن تفرق معنى «أي».**

**الثاني: أن يستفهم بها. فتكون على جهة النسق، والذي يُنوى بها الابتداء إلا أنه ابتداء متصل بكلام. فلو ابتدأت كلاما ليس قبله كلامٌ، ثُمَّ استفهمت لم يكن إلا بالألف أو بهل.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: هو يتكلم عن "أم" المتصلة و"أم" المنفصلة ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُواْ رَسُولَكُمْ﴾؟**

**إذا كانت متصلة؛ فالمقصود بها أنها تُعادل بين شيئين، أيْ هناك كلامٌ قبلها وهناك كلامٌ بعدها، وهي تعادل بين الأمرين كما في قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾[البقرة:6] الإنذار وعدمه سيّان.**

**وإذا كانت منفصلة فهي على معنى الإضراب أيْ على معنى "بل"، لكنه لا يسميها بهذا الاسم، ولا يعطيها هذا اللقب؛ لأن هذا اللقب استُحدِث أو استقر بعده، وتكلم عنه العلماء ممن جاء بعده.**

**إذاً هذا هو كلام الفراء هاهنا، وهو بكلامه هذا يشير إلى أن "أم" هنا ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُواْ رَسُولَكُمْ﴾ يُحتمل فيها الوجهان.**

**وقوله: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[البقرة:108]. و ﴿سَواءَ﴾ فِي هذا الموضع قصد، وقد تكون بمعنى غير كقولك للرجل: أتيت سواءك.**

**وقوله: ﴿كُفَّاراً ...﴾ هاهنا انقطع الكلام.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: هو الآن يشير إلى مسألة جيدة جداً وهي قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾[البقرة:109] فهو يقول: هاهنا انقطع الكلام، يعني يمكنك أن تقف.**

**وهذا يمكن أن يكون من ضمن البحوث التي تستخرج من كتاب معاني القرآن للفرّاء: "الوقوف عند الإمام الفراء، أو مختارات الفراء في الوقوف".**

**هو الآن يتكلم بأن الوقف هنا تام لأن الكلام قد انقطع؛ حيث يقول في قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾ انتهى الكلام، ثم قال: ﴿حَسَدًا﴾ كالمفسّر.**

**ثم قال: ﴿حَسَداً﴾ كالمفسِّر، لم ينصب على أنه نعت للكفار، إنما هُوَ كقولك للرجل: هُوَ يريد بك الشر حسدًا وبغيًا.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: ﴿حَسَداً﴾ هو يقصد بأنه مفعولٌ لأجله وليس نعتاً لكلمة ﴿كُفَّاراً﴾**

**وقوله: ﴿مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ﴾[البقرة:109] من قِبَل أنفسهم لم يؤمروا به في كتبهم.**

**وقوله: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾[البقرة:111] يريد يهوديّاً، فحذف الياء الزائدة ورجع إلى الفعل من اليهوديّة.**

**وقوله: ﴿أُوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾. هذه الرُّومُ كانوا غَزَوا بيت المقدس فقتلوا وحرّقوا وخرّبوا المسجد، وإنما أظهر الله عليهم المسلمين في زمن عمر رحمه الله فبنوه ولم تكن الروم تدخله إلا مستخفِين ولو عُلِم بهم لقتِلوا.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: هذا نقله الإمام الطبري رحمه الله تعالى عن الفراء في هذا الموضع، نقله ولا أظن أنه عزاه إليه، وتفسيره بالروم غريبٌ جداً، لكنه محتمل.**

**وقوله: ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾. يقال: إن مدينتهم الأولى أظهر الله عليها المسلمين فقتلوا مقاتِلتَهم، وسبوَا الذراري والنساء، فذلك الخزي.**

**وقوله: ﴿وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[البقرة:114]. فيما وعد الله المسلمين من فتح الروم، ولم يكن بعد.**

**وقوله: ﴿كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾[البقرة:116] يريد مطيعون، وهذه خاصّة لأهل الطاعة ليست بعامّة.**

**وقوله: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[البقرة:117] رفعٌ ولا يكون نصباً، وهي مردودة على ﴿يَقُولُ﴾ [فإنما يقول فيكون].**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: قوله: )رفعٌ ولا يكون نصباً) غير صحيح فإنه قد وردت قراءة الرفع وهي قراءة الجمهور، ووردت قراءة النصب وهي قراءة ابن عامر:**

**وَكُنْ فَيَكُونُ النَّصْبُ في الرَّفْعِ كُفِّلَا**

**وقوله: ﴿تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[البقرة:118]. تشابهت قلوبهم فِي اتفاقهم على الكفر، فجعله اشتباها.**

**وقوله: ﴿وَلا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾[البقرة:119]. ولست تُسْألُ، وفيها الرفع والجزم، ومن فتح التاء فقصد النهي.**

**وقوله**: **﴿وَلا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾[البقرة:123] يقال: فِدْيةٌ.**

**وقوله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾[البقرة:124] يقال: أمره بخلالٍ عشرٍ من السُّنّة؛ خمسٌ في الرأس، وخمس في الجسد.**

**فأما اللاتي في الرأس: فالفَرْق، وقصّ الشّارب، والاستنشاق، والمضمضة، والسِّواك.**

**وأما اللاتي في الجسد فالخِتان، وحَلْق العانة، وتقليم الأظافر، ونتف الرُفْغَين -يعني الإبطين-، قال الفرّاء: ويقال للواحد: رُفْغٌ، وَالاستنجاء.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: هذا مما يُسمى: تفسير بضرب المثال، وهو تفسيرٌ بأدنى ما يُضرب به المثال؛ وإلا فإن الله تعالى ابتلى إبراهيم –عليه السلام- في حياته بأمورٍ عظام، منها: عندما أمره بذبح ولده.**

**قوله: ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾: عمل بهنّ؛ فقال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾: يُهتدَى بهَدْيك ويُستنُّ بك، فقال: ربِّ ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ على المسألة.**

**وقوله: ﴿لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[البقرة:124] يقول: لا يكون للمسلمين إمام مشرك.**

**وقوله: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ﴾ يثوبون من المثابة ومعنى المثاب: من كل مكان. والمثابة فِي كلام العرب كالواحد مثل المقام والمقامة.**

**وقوله: ﴿وَأَمْناً﴾ يقال: إن من جنى جناية أو أصاب حدّاً ثم عاذ بالحرم لم يُقَم عليه حدُّهُ حتى يخرج من الحرم، ويؤمر بِأَلاَّ يُخالَط ولا يُبايَع، وأن يُضيَّق عليه حتى يخرج؛ ليُقام عليه الحدّ، فذلك أمنه، ومنّ جنى من أهل الحرم جناية أو أصاب حدّا أقيم عليه في الحَرَم.**

**وقوله: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾. فمن كسر الخاء فبمعنى الجزم، ومن فتحها كان خبرًا بمعنى: جعلناه مثابة لهم واتخذوه مصلى.**

**وقوله: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾ من الأصنام ألاّ تعلَّق فيه.**

**وقوله: ﴿لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ﴾ يعني أهله ﴿والرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ يعني أهل الإسلام.**

**وقوله: ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ من قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَأُمَتِّعُهُ﴾ على الخبر، وكان ابن عباس يجعلها متّصلة بمسألة إبراهيم ﷺ على معنى: رَبّ "ومَنْ كَفَر فأمْتِعْه قليلاً ثم اضطَرَّه" منصوبة موصولة، يريد ثم اضْطَرِرْه؛ فإذا تركت التضعيف نصبت، وجاز في هذا المذهب كسر الراء في لغة الذين يقولون: مُدِّهِ.**

**وقوله: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ ﴾ والقواعد جمع قاعدة وهي: إساس البيت.**

وقوله: **﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾ والمعنى: يقولان ربنا.**

**وقوله: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾[البقرة:128] ﴿وَأَرِنا ﴾ ضمهم إلى نفسه، فصاروا كالمتكلمين عن أنفسهم، يدلك على ذلك قوله: ﴿وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا﴾[البقرة:129] رجع إلى الذُّرِّيَّة خاصّة.**

**وقوله: ﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾[البقرة:130] العرب توقع سفِه على (نَفْسه) وهي مَعْرِفة.**

**وكذلك قوله: ﴿بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾[القصص:58] وهي من المعرفة كالنكرة، لأنه مفسِّر، والمفسِّر في أكثر الكلام نكرة؛ كقولك: ضِقت بهِ ذَرْعا.**

**وقوله: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ﴾ في مصاحف أهل المدينة "وأَوصى" وكلاهما صوابٌ كثيرٌ في الكلام.**

**وقوله: ﴿وَيَعْقُوبُ﴾ أي ويعقوبُ وصّى بهذا أيضاً**.

**وقوله: ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾[البقرة:135]. أمَر الله عز وجل محمداً صلى الله عليه وسلم، فإن نصبتها بـ"نكون" كان صواباً، وإن نصبتها بفعل مضمر كان صواباً، كقولك بل نتّبِع "مِلّة إِبراهِيم"، وإنما أمر الله النبي محمداً صلى الله عليه وسلم فقال: ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾.**

**وقوله: ﴿لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾[البقرة:136] يقول لا نؤمن ببعض الأنبياء ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى.**

**وقوله: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾[البقرة:138] نَصْب, مردودة على المِلَّة, وإنما قيل: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ لأن بعض النصارى كانوا إذا وُلد المولود جعلوه فِي ماء لهم، يجعلون ذلك تطهيرا له كالختانة.**

**والصبغة: الختانة، اختتن إِبْرَاهِيم ﷺ فقال: قل ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ يأمر بها مُحَمَّدا ﷺ فجرت الصبغة على الختانة لصبغهم الغلمان فِي الماء.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا:** **هذا تفسيرٌ للمسألة بأدنى أمثلتها؛ فإنه فسّر صبغة الله فقط بالختان وليس الأمر كذلك، فالختان ليس إلا شيئاً يسيراً من ملة إبراهيم عليه الصلاة والسلام العظيمة التي هي الإسلام، وهي دين نوحٍ ودين آدم من قبل، ودين النبي صلى الله عليه وآله وسلم.**

**فالتفسير بمثل هذا لا ينبغي أن يُذكر ويُترك ما عداه؛ فإن صبغة الله أيْ في كل أوامره ونواهيه؛ من أمور العقيدة وأمور الإيمان إلى أركان الإسلام وتفاصيله.**

**وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾ يعني عَدْلاً ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ يقال: إن كلَّ نبيٍّ يأتي يوم القيامة فيقول: بلّغت، فتقول أمَّته: لا، فيكذّبون الأنبياء، ثم يجاء بأمّة محمد صلى الله عليه وسلم فيصدِّقون الأنبياء ونبيّهم، ثم يأتي النبيُّ صلى الله عليه وسلم فيصدّق أمَّته، فذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[البقرة:143]، ومنه قول الله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيدًا﴾[النساء:41].**

**وقوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾[البقرة:143]. والآية فيمن مات من المسلمين قبل أن تحول القبلة، فقالوا للنبي ﷺ: كيف بصلاة إخواننا الذين ماتوا على القبلة الأولى؟ فأنزل اللَّه تبارك وتعالى:**: **﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ يريد إيمانهم لأنهم داخلون معهم في الملَّة، وهو كقولك للقوم: قد قتلناكم وهزمناكم، تريد: قتلنا منكم، فتواجههم بالقتل وهم أحياء.**

**وقوله: ﴿فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[البقرة:144] يريد: نحوه وتلقاءه، ومثله في الكلام: ولِّ وجهك شطره، وتلقاءه، وتُجَاهه.**

وقوله: **﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾**[البقرة:145] **أجيبت (لئن) بما يجاب به لو. ولو فِي المعني ماضية، ولئن مستقبلة، ولكن الفعل ظهر فيهما بفعل فأُجيبتا بجواب واحدٍ، وشُبِّهت كل واحدة بصاحبتها. والجواب فى الكلام في (لئن) بالمستقبل مثل قولك: لئن قمت لأقومنَّ، ولئن أحسنت لتُكرمنّ، ولئن أسأت لا يُحْسَنْ إليك. وتجيب لو بالماضي فتقول: لو قمت لقمت، ولا تقول: لو قمت لأقومنَّ.**

**قوله: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (146) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾[البقرة:146-147]. المعنى: أنهم لا يؤمنون بأن القبلة التي صرف إليها مُحَمَّد ﷺ قبلة إِبْرَاهِيم ﷺ وعلى جميع الأنبياء، ثم استأنف: ﴿الْحَقُّ﴾ فقال: يا مُحَمَّد هُوَ ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾، إنها قبلة إِبْرَاهِيم ﴿فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ فلا تشكن في ذلك. والممتري: الشاك.**

**وقوله: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ﴾ يعني قبلة ﴿هُوَ مُوَلِّيهَا﴾: مستقبِلها، الفعل لِكلٍّ، يريد: مولٍّ وجهَهُ إليها. والتولية في هذا الموضع إقبالٍ، وفي ﴿يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ﴾[آل عمران:111]، وقوله: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾[التوبة:25] انصراف. وهو كقولك في الكلام: انصرِف إليَّ، أي أقبِل إليّ,** **وانصرف إلى أهلك أي اذهب إلى أهلك. وقد قرأ ابن عباس رضي الله عنهما وغيره ﴿هُوَ مُوَلَّاها﴾، وكذلك قرأ أبو جعفر محمد بن عليٍّ، فجعَل الفعل واقعاً عليه.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا:** **وهي قراءة ابن عامر.**

**والمعنى واحدٌ -والله أعلم-.**

**وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.**